القلم موثقا..... الحجي مثلا

□خلق □ تعالى الإنسان وخلق بجانبه أخيه الإنسان وكان لزاما أن تكون قناة التواصل بين الاخ وأخيه فكان "الكلام" وكانت "الكتابة" قناتي التواصل والانفتاح على المجتمع.

□ولعلك تتفق معي أخي القارئ أن الكتابة أكثر تأثيرا وتأصيلا في توثيق الأحداث وتناقيلها من جيل إلى جيل، فهي تسافر خارج حدود الزمان والمكان.

□الكتابة بالمفهوم الاصطلاحي هي عملية تفكير عميق لإنتاج الأفكار وصياغتها و تنظيمها في صورة قابلة للقراءة و الفهم، وهي بذلك تضيف قيمة للمجتمع من خلال ما يكتبه الكاتب.

□إن آفة النقل الشفهي التضخيم و /أو التشويه ليصل المضمون مضافا أو منقوصا عكس الرواية المكتوبة فمتى ما رجعت إليها كانت هي مصدرك الأوثق.

□ويمكننا النظر إلى الكتابة من جهتين فكما لها غاية وظيفية تواصلية من خلال ما تنقله من فكر ومعلومات وتراث إنساني نحو الأجيال عبر الزمن، □ومن جهة أخرى هي حاكية عن الكاتب نفسه ومدى قدرته في التمكن من موضوعه.

□يعيش الكاتب من خلال ما كتبه عمرا أطول زمنا، فهو يعيش الأجيال القادمة كما انهم يعيشوه من خلال أثاره.

□فكما الكتابة علاج للروح مما يختلج في مكنوناتها فتنقلها إلى رحاب الفضاء اللامتناهي، □هي أيضا ولاء وشعور بالمسؤولية نحو المجتمع. □فمن حق المجتمع أن توثق أحداثه ورجالاته وافكاره وإبداعاته حتى لا يكون نكرة في تاريخ الإنسانية. □إنها المسؤولية أمام الأجيال القادمة يتعرف على آبائه من خلالهم لا من خلال ما ينقل عنهم.

إنها مسؤولياتنا أمام الأجيال القادمة أن تعي أن لها تراث سامي وأباء عصاميون تميزوا بالعطاء و الحب و السلام، خالطوا المجتمعات الأخرى فتأثروا بها و أثروا فيها.

لقد قيض الله سبحانه وتعالى للأحساء الحبيبة ابنها البار سلمان بن حسن الحجبي ليكون ذاك القلم البارع الذي أخذ على نفسه تخليدها من خلال توثيق علمائها و رجالاتها وأحداثها.

سلمان بن حسن الحجبي أستاذ المحاسبة والاقتصاد كاتب وناشط اجتماعي من مواليد مدينة الهفوف إحدى مدن الأحساء شرق المملكة العربية السعودية مواليد عام 1389 هجري.

درس الابتدائية في مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الواقعة عند سوق الخميس، ثم انتقل إلى متوسطة الحديبية وأنهى مرحلة الثانوية بمدرسة الملك فهد. انتقل بعدها إلى جامعة الملك فيصل ودرس بها متخصصا في دراسة المحاسبة سنة 1412 هجرية. واصل بعدها دراسة الماجستير متغربا في جامعة الملك سعود بالرياض 1421 هجرية. عين على وظيفة محاضر، وكانت لديه الطموح والرغبة لأكمال درجة الدكتوراة الا ان القرارات التي صدرت حينها لم تدعم ذلك الطموح.

خدم الاستاذ الحجبي مجتمعه على أصعدة عدة:

1- من خلال التدريس بالكلية التقنية

2- من خلال عمله في المجلس البلدي في دورتين متتاليتين: الأولى بالانتخاب سنة 1426 هجرية لست سنوات، والأخرى بالتعيين سنة 1432 هجرية لمدة أربع سنوات.

3- من خلال المحافل الاجتماعية منبها و مرشدا لهم من خلال تخصصه في محاضراته.

4- من خلال كتابته التوثيقية لعلماء وأعلام و رجالات مجتمعه

ولعل هذه الإسهامات بجانب عضويته في المجلس البلدي ومؤسسات العمل الميداني كانت من أبرز نشاطاته، وما زال قلمه نابضا بالحياة.

ولعله يجدر بنا أن نذكر من خلال هذه السطور القصيرة جملة من كتبه التي تزخر بها المكتبات:

1- هكذا وجدتهم

2- أباء وأجداد

3- الشيخ الغريبي نموذج المدرسة الأخلاقية

4- سيرة آية الله الشيخ محمد بن سلمان الهاجري

5- أمالي الحاج علي عبد الوهاب المرزوق

6- امالي الرمضان بقلم سلمان

وهذه بعض من مجمل ما كتبه الأستاذ الحجى في باب التوثيق. كما كتب الاستاذ الحجى في تخصصه (المحاسبة والاقتصاد) عدة كتب منها:

1- رؤية محاسبية للخمس والفرائض المالية

2- اقتصاد الأسرة

3- دراسة في النظام المالى والخدمات في بعض جمعيات الحج في الأحساء

وثق الأستاذ الحجى تجربته في المجلس البلدى في كتابين منفصلين

1- من تجربتي في المجلس البلدى

2- توثيق التجربة

هكذا يبحر قلم سلمان، فمن توثيق علماء ورجالات الأحساء إلى الكتابة التخصصية كما يبحر في حياته الخاصة موثقا تجربته في المجلس البلدى.

إن التعرف على الاستاذ الحجي عن قرب يجعلك أمام شخصية اجتماعية بامتياز، ترتسم على محياه البسمة متى ما لقيته وكأنه يفتح قلبه قبل يديه لاستقبالك. فهو يقدر العلاقات الاجتماعية التي لا تكاد تخلو مناسبة اجتماعية إلا وترى حضورا له. وفي وميوله الشخصية تراه منفتحا على الآخر. يتعامل مع الكبير من باب الأبوة، فهو لهم الأبن يجالسهم مجالسة الأبن لأبيه في إطار المحبة و الاحترام و التقدير، كما يجالس أقرانه و الأصغر سنا مجالسة الأخ لأخيه يلاطفه ملاطفة تزيل حواجز الزمان و المكان.

وهذا لا غرابة فيه، فالأستاذ الحجي نمى وترعرع في وسط اجتماعي بامتياز. فلقد عرف عن بيئته ومجتمعه الكرم و الأخلاق الحميدة وحب البساطة والانفتاح على الآخر، أيا كان الآخر من الدائرة القريبة أو البعيدة. وكأنه تلك الشجرة الأحسائية التي تظل على الجالس بجانبها أو تحتها لا تسأله من أنت. لقد نسجت الشجرة الأحسائية شخصيته الإنسانية والمجتمعية ولا شك فهو ابن الشجرة والماء. تلك الشخصية التي نماها لخدمة مجتمعه من ما خطه قلمه مؤرخا و موثقا.

يتميز قلم الأستاذ الحجي بأنه متعدد الفنون والإيقاع، فتراه كاتباً متخصصاً من خلال كتابه في المحاسبة إلى كاتباً مؤرخاً في توثيق رحلته في المجلس البلدي إلى كاتب سيرة لمن أرخ لهم.

إن تعدد الأنماط لدى الأستاذ الحجي يدل على تسلطه على القلم، فقلما ترى كاتباً يبحر بسهولة في عدة أبحر. وهو عند تناوله لمواضيعه تتلبس قلمه روحه العذبة الخفيفة الضاحكة قلمه، فترى ما تسطره يداه سلس،

يختار كلماته الخفيفة، يبتعد عن التعقيد في الفكرة وكأنه يقول للجميع أنا منكم وأكتب لكم جميعاً. يبتعد الأستاذ الحجي عن أن يكون كاتباً نخبويًا، يكتب لفئة تاركا الأخرى، وهنا تكمن عبقريته في احتواء الجميع من خلال ما يكتبه.

ومن جرب صناعة الكتابة يؤمن كم هي عصية ومرهقة تكتنزها الكثير من العقبات. ولكن كل هذه العقبات والصعوبات تتلاشى مع الأستاذ الحجي، بل يتسلط عليها كأنها تأتمر بأمره وقوفا و إبحارا بدليل نتاجه العزيز.

كما أنه عند توثيق الشخصيات تراه يترك مساحة واسعة للشخصية، لا يكبلها بسرد معين أو ترتيب معين أو تاريخ معين فيخرج لك الكتاب غزيرا في محتواه وسهلا في الهضم وكأنك بجوار أحد عيون الأحساء

ختاماً... القلم مسؤلية كما هي المسؤوليات الأخرى الملقاه علينا، لذا كان لزاماً علينا أن تؤدي المسؤولية على أكمل وجه. لم يشذ الأستاذ الحجي عن معرفة الطريق في ادائه للأمانه، فكانت كتبه شاهداً له لا شاهداً عليه.

أن ماسطر من خلال هذا المقال أقل ما يقال عنه، عرفانا للأستاذ الحجي وابراراً لأسهاماته الأدبيه. لعله تكون لنا وقفة أخرى مع الأستاذ الحجي نسلط الضوء على حياته الأدبية او انتاجاً من أنتاجاته الأدبية.